بين المرأة والحب مسافة هي بين لسانها وقلبها

لا تتأيد الاشتراكية في العالم ما لم ينتقل قلب المرأة الى صدر الرجل

اذا تعلمت المرأة صارت رجلاً واذا تهذبت صارت امرأة فالى اي نوع يحتاج الشرق ؟

تستطيع ان تدير المرأة كما تدير آلة ميكانيكية اذا قبضت بيدك على قلبها

لا يدرك الرجل كنه المرأة لانه لا يستطيع ان ينظر اليها الا بعين الشاعر

الأم

من خطاب لعيسى افندي اسكندر المعلوف في الام والمدرسة القاه في حفلة الكلية الشرقية في زحله

للمرء ثلاثة اماكن للتربية البيت والمدرسة والعالم : فالبيت المدرسة الاولى طلبتها البنون ومهذبوها الوالدون فعليهم بتوقف غرس الاخلاق الفاضلة وزرع المبادي، القويمة وانماء القوى العاقلة . لان طباع الولد صحائف بيضاء لم تسود بشائبة فلا تسطروا فيها الا ما تسركم قراءته . وبناط أمر التربية على الاخص بالام لانها عماد البيت ومرآته على حد قول حافظ افندي ابراهيم شاعر القطر المصري من قصيدة :

الام مدرسة اذا اعددتها اعددت شعباً طيب الاعراق
الام روض ان تعهده الحيا بالري اورق ايما ايراق
الام استاذ الاساتذة الاولى شغلت مآثرهم مدى الافاق
ربوا البنات على الفضيلة انها في الموقفين لهن خير وثاق
وعليكم ان تستبين بناتكم نور الهدي وعلى الحياء الباقي

فالولد امانة استودعها الله الوالدين ليحافظا عليه ويسددا خطواته في مناهج الصواب ويحميا عقله وجسمه على اقوم المبادى، التهذيبية والصحية بل هو كما قال شاعرنا ابو تمام

وانما اولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الارض
لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض

ولما كان الابوان هما قوام البيت وكانت الام هي المربي الاول المسؤولة عن ولدها

وجهت اليها الحديث الآن وهو يتناول الاب ايضاً على حدٍ قولهم : اقول لك يا جارة حتى تسمعي يا كنة :

سعيدة هي الام التي قال عنها الدكتور كوبن الانكليزي الشهير : انها تفيد ابنها في طفوليته ما لا يستطيع جميع المدارس ولا اقوى الذرائع التهذيبية ان تفيده جزءاً منه

فاضلة هي الام الذي وصفها اعظم ساسة الانكليز اللورد درربي بقوله: اننا معشر الانكليز اذا اردنا ان ننتدب رجلاً لمنصب عالٍ او لعمل خطير سألنا اولاً عن صفات زوجته لا عن صفاته

عظيمة هي المرأة التي قال فيها احد علماء الفرنجة : هذّب اولادك خمساً وعشرين سنة قبل ان يولدوا اي هذّب امهم فتهذبهم

غيورة هي الزوجة التي تكوّن اخلاق الامة في المجتمع الانساني . بل حكيمة هي الام التي اذا قرأت كتاباً فكأن زوجها واولادها قد قرأوه

انت ايتها الام تقدرين ان تعلمي ابنك في البيت كل يوم كلمة واحدة على الاقل فيكتسب في سنة ثلاث مائة وخمساً وستين كلمة

انت تستطعين ان تغتنمي اوقات فراغك وتجلسيه بقربك وتلقنيه المبادي الدينية . وتقصي عليه القصص الادبية . وتستميلي عقله الى الترقي . وتقتلعي من ذهنه الخمول والذل . وتغرسي في نفسه الاعتماد على الذات ليكون رجلاً مفيداً لنفسه ولك ولامته ولوطنه

انت تقدرين ان تلقنيه كثيراً من المبادىء العلمية . في بلبله التي يديرها امامك . وفي الطريق التي يرافقك بها صاعداً ومنحدراً . وفي الحدائق النباتية التي تتنزهين فيها معه . وفي الظواهر الطبيعية من برقٍ ورعدٍ ومطرٍ وثلج . وفي فصول السنة الاربعة من ربيع وصيف وخريف وشتاء . بل في كل شيء انت تقدرين ان تخرّجيه بكثير من دروسه اذا رأيته فارغاً . فاذا مشطت شعر ابنتك جالسة امامك لتضفريه تستطعين ان تعطيها كتاباً تطالعه في اثناء ذلك فتستفيد

أنت مخطئة ايتها الام اذا كنت تملأين رأس اولادك بالاوهام والخرافات واحاديث الجن والغول والاكاذيب الموضوعة

انت مقصرة اذا كنت تحملين ابناءك ان يشتموا ويكذبوا ويتموا لتسري باحاديثهم وتفتخري باكاذيبهم امام الناس

انت مبغضة لهم لا محبة اذا كنت ترين عيوبهم وتسكتين عنها او تستزيدينها مزاحاً وتفكهاً لان الاخلاق مجموع عادات

انت عدرة لهم لا صديقة اذا كنت لا تقومين على تربيتهم الصحيحة . ولا تعودينهم التأثر والخجل لأقل ملاحظة لان حمرة الحياء لون الفضيلة . ووقاحة العين علامة الرذيلة

انت ملومة اذا كنت تقبلين خدامهم بارتياح وتخلدين الى الاغضاء عن نقائصهم . وتتسامحين بقبول تمويهاتهم المختلفة

انت لست بأم حقيقية اذا كنت تتركينهم يسرحون ويمرحون بغير وازع ولا رادع ولا تقيدين خطواتهم في طريق السلام ومنهج السداد

انت لست بحنون . اذا كنت تعودينهم التلذذ بالمآكل والتبرج بالملابس وانفاق المال باسراف والتأدي في اللهو والتساهل في المعاشرات والمخالطات لان الافرنج يقولون: قل لي من تعاشر فاقول لك من انت . والشاعر العربي يقول :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

انت متهاملة في واجباتك اذا لم تحرصي عليهم حرص البخيل على الدينار . واذا لم تذخريهم الى المستقبل ذخراً لك ومعيناً . لان الولد كالبرعم الصغير في الاشجار يحتاج شتاء الى الدفاء . وصيفاً الى الوقاية من ضربة الشمس . فانظري محافظة الطبيعة على النبات والحيوان . افليس الاولى بك ايتها العاقلة المفكرة التي تهز الارض بيسارها والسرير بيمينها ان تحافظي على ولدك وزهرة حياتك . دافعة عنه المضار . ساهرة عليه بعين التيقظ

انت قاصرة اذا لم ترشحي اولادك للمدارس بحسن تهذيبك ليكونوا فيها تمثال كمالك ومرآة اخلاقك . لان المدرسة اذا رأت ولداً مهذباً حكمت بلا رياء ان والديه مهذبان . وان بيته سعيد بمن حواه . واذا رأته غير مهذب حكمت بشقاء البيت فما افضل السعادة البيتية وانعم بال ذو بها

انت جاهلة اذا سلمت ابناءك الى المدارس قبل السابعة لان الافرنج يعتمدون على هذه الطريقة الصحية فيفلحون وقد عرفها العرب قبلهم بدليل قول عبد الملك ابن مروان: لاعب ولدك سبعاً وادبه سبعاً واستصحبه سبعاً فان افلح فألقِ حبله على غاربه

انت عاجزة اذا وضعتهم في المدارس صغاراً واخرجتهم منها عندما يبتدئون ان يشعروا بلذة العلم بحجة انهم قد قضوا زمناً طويلاً فيها . مع ان الاولاد يدركون في كبرهم من العلوم اكثر مما يدركون في صغرهم ولا سيما من العلوم العقلية ونحوها

انت مسيئة الى ابنائك اذا كنت لا تساعدين المدرسة على تقويم اخلاقهم وتحسين

سيرتهم وتخريجهم بالعلوم على اقوم المبادي، الدينية والادبية

انت ملومة اذا كنت تقبلين شكواهم من المدرسة على علاتها دون بحث عن السبب الذي دعاهم الى ذلك ولومك اشد اذا كنت تحكمين ان المدرسة مخطئة متقهقرة . وعلى ذويها بانهم جاهلون عند سماعك تلك الشكوى . فهل تريدين ان يحكموا عليك بيتك كما حكمت انت عليهم اذ رأوك تتوسلين لانقاذ اولادك من قصاص فرض عليهم لذنب اقترفوه تأديبا لهم وتقويما لسيرتهم

انت مذنبة اذا كنت لا تنصحين ابنك ان يكون آية الكمال بين اقرانه . ومثال الفضل بين اخوانه وصورة عنايتك وبرهان درايتك :

انت لست بحكيمة اذا كنت تفتخرين بحلاك وتبرجك وتأنقك بالملبس والمأكل . وتعرضين عن تثقيف اولادك غير مفتخرة على رصيفاتك بان جواهرك وحلاك انما هي اولادك

اجل ان المشاهير في القديم والى عهدنا وفي الآتي يعزى ترقيهم اما الى امهاتهم او زوجاتهم او شقائقهم . لان المرأة هي بلا ريب العامل الاول في الاسرة وعليها يتوقف ارتقائها او انحطاطها .

فسعيدة انت ايتها الام اذا كنت قد خرجت اولاداً على اقوم المبادي، ورشحتهم ليكونوا من نوابغ المدارس ادباً وعلماً . ومن رجال المستقبل ارتقاء وفضلاً . فان فخرك دائم . وسعدك ملازم . على انك معذورة الان اذا لم تستطيعي اتمام بعض ما اقترحته عليك لانك لم تتعلمي العلم الكافي ولكنك غير معذورة بالتهذيب والتربية . اما امرأة الغد فغير معذورة لانتشار علم الاناث بيننا

هيهات ان يحسبوا متمدنين كل اولائك الذين يشرعون اذلال النساء وتحقيرهن او ضربهن زعماً منهم ان هذا الجنس ساقط ولا يستحق ادنى اعتبار مع ان الامر على خلاف ذلك فان جنس النساء جوهر لطيف للغاية واهلاً لكل كرامة ويستحق كل الالتفات اليه والطبيعة نفسها تدعو الى اكرامه ومداراته اذ انه المساعد العظيم لقيام الجنس البشري الينبوع الاول لتغذيتها ومساواتها في زمن قصورها .

التمدن